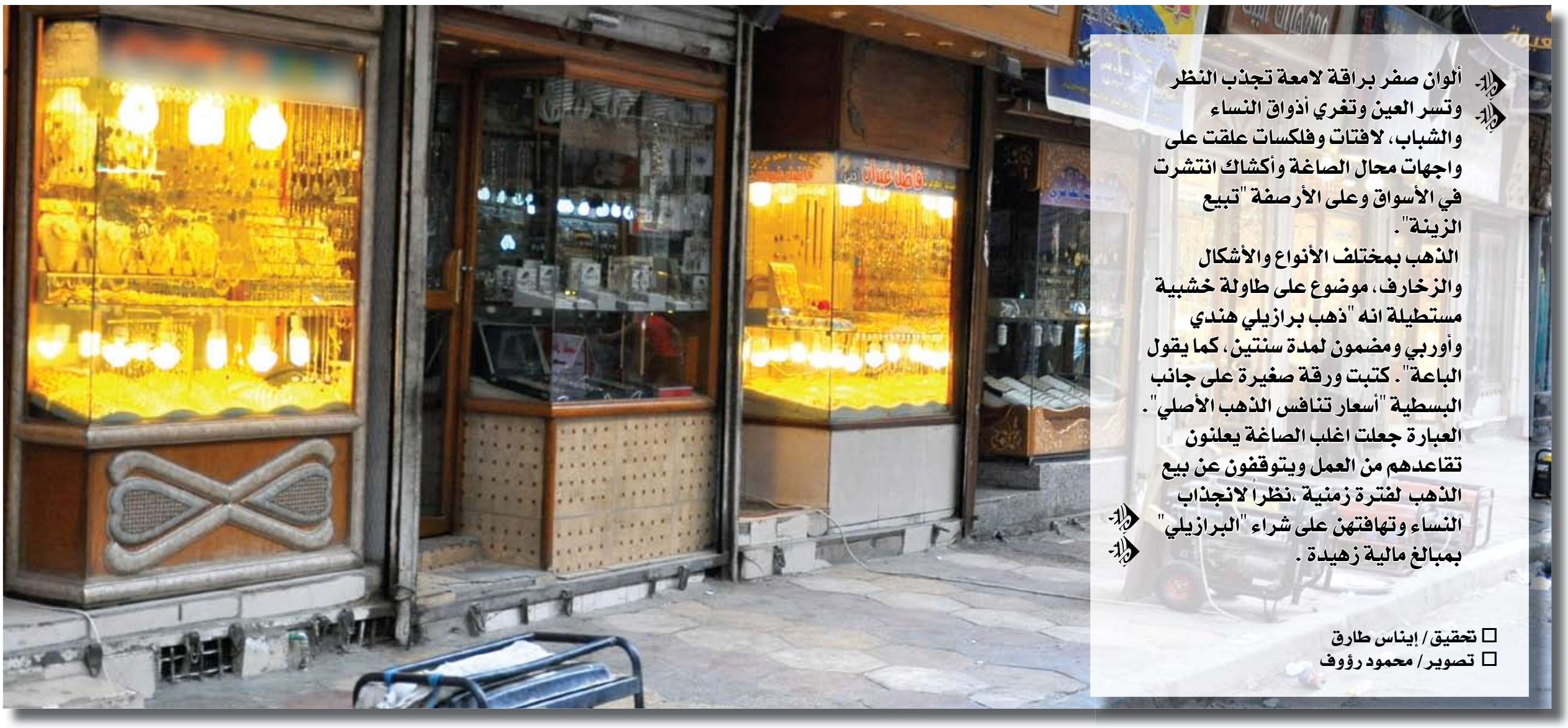

ألوان صفر براقة لامعة تجذب النظر وتسر العين وتغري أذواق النساء والشباب، لافتات وفلكسات علقت على واجهات محال الصاغة وأكشاك انتشرت في الأسواق وعلى الأرصفة "تبيع الزينة".

الذهب بمختلف الأنواع والأشكال والزخارف، موضوع على طاولة خشبية مستطيلة انه "ذهب برازيلي هندي وأوربي ومضمون لمدة سنتين، كما يقول الباعة". كتبت ورقة صغيرة على جانب البسطية "أسعار تنافس الذهب الأصلي". العبارة جعلت اغلب الصاغة يعلنون تقاعدهم من العمل ويتوقفون عن بيع الذهب لفترة زمنية ،نظراً لانجذاب النساء وتهافتهن على شراء "البرازيلي" بمبالغ مالية زهيدة .

□ تحقيق / إيناس طارق
□ تصوير / محمود رؤوف

البرازيلي يحتكر سوق الصاغة

ارتفاع أسعار الذهب جعل النساء يعزفن عن شرائه

الموضوع كان يحتاج إلى عدة آلاف من الدنانير لكشف سر هذا الذهب الذي غزا الأسواق والتهم مال النسوة اللواتي أصبحن زبائن دائميات عند أصحاب أكشاك الذهب وغالبا ما يلجأن إلى المحال التي تبيع هذا النوع بسبب فرق السعر، وليس الصياغة ، فأسعار الذهب الأصلي وصلت الى ٢٩٠ ألف دينار للمثقال الواحد "المثقال يساوي خمسة غرامات" والمقلد سعره لا يتجاوز الـ ١٥ ألف دينار في أحسن الأحوال.

حسرة وتأمل من خلف الزجاج

مساعدة احد الصاغة

اشترينا "أسوار" ذهب من النوع البرازيلي من احد الأكشاك الواقعة في شارع ١٤ تموز "١٤ رمضان سابقا أو ما يسمى شارع سيد الحليب نسبة الى السوبرماركت المتصدر واجهة السوق، الذي يعتبر سوقا يرتاده النساء بنسبة كبيرة جدا وبشكل يومي ،المبلغ كان ١٠ آلاف دينار وبعد استمرار الإلحاح منا لتخفيض السعر من ١٥ إلى ١٠ آلاف حصلنا على السوار الذي كان جميلاً جدا وشكله يجذب الناظرين ولا يمكن تمييزه على الذهب الحقيقي أول مرة لولا خلوه من الوسم "ختم الصاغة".

بعد ذلك ولأننا على معرفة بأحد أصحاب ورش الذهب الواقعة في منطقة الكاظمية، مكانها يقع في إحدى قيصريات سوق الصاغة طلبنا من صديقنا الصائغ، أن يجعله ذهبا حقيقيا أصليا لأننا نرغب في ارتداء الذهب لكن لا نملك المال لاقتنائه لارتفاع أسعاره في السوق قال إن العملية تكلفنا مبلغ يتجاوز ٧٥ ألف دينار، لأنه سوف يقوم بطلائه سطحيا ببقايا الذهب وليس كما كنا نعتقد بماء الذهب حيث أكد الصائغ حامد ماهر أن طلاء الذهب لا يكون بالماء إنما بالذهب المنصهر الذي يصهر من بقايا الذهب المعاد والمتكسر، الذي يقوم بشرائه الصاغة من الناس ،حامد اخذ السوار وقام بإذابة قطع من بقايا ذهب كانت منتشرة على سطح الطاولة الخاصة بالورشة ووضعها داخل علبة معدنية صغيرة، ولف السوار فيها لفتين ومن ثم قام بإشعال نار ضعيفة جدا عليه ،فأصبح لون السوار مائلا الى الاحمرار بدورنا اعتقدنا أننا فقدنا ١٠ آلاف دينار لكن قام بعد أن برده بدقائق بصقله بورق لونه اصفر ناعم الملمس لمسناه بأصابع أيدينا اخبرنا حامد انه خاص بورش الذهب ويستخدم للصقل ، أخذنا السوار الذي أصبح ذهباً حقيقيا براقا. خرجنا من ورشة حامد الذي اخبرنا بأنهم الآن يجنون المال أكثر من صناعة وبيع الذهب المتكسر بسبب إقبال النساء على شراء الذهب البرازيلي او الأوربي والذي يستخدم في طلائه.

احتيال في وضح النهار

الصائغ الصديق اخذ منا ٧٥ الف دينار لقاء طلاء سوارنا قال انه سوف يبعثنا إلى احد الأصدقاء في السوق كاد يكون ضحية احد الصاغة الطارئين لولا انتباهه في الوقت المناسب، وصلنا إلى صاحب المحل الشاب عمار الذي رفض في بادئ الأمر التكلم عن الحادث لكن صديقنا الصائغ طمأنه وشرح له الغاية من التحقيق الخاص بالذهب المغشوش ، عمار بدأ حديثه قائلاً: جاءت امرأة في العقد الرابع من العمر وبصحبتها فتاة لا يتجاوز عمرها الـ ١٧ عاما، المرأة كانت متكلمة وذات مظهر لائق جدا والفتاة أيضا ،الفتاة قالت : إنها تريد ان تبيع الذهب لأنها قامت بفسخ خطوبتها وقدمت المرأة التي معها – وكما ادعت والدتها – ورقة صائغ مختومة وأصولية وباسم الفتاة ،الذهب كان مختوم "عيار ٢١" وكان عبارة عن "سيت كامل" وحسب ما مكتوب بالوصل سعر بيعه كان مليونين وربع المليون، كان كل شيء طبيعيا، ولان الوقت صباحا فلم يكن عندي مال كاف بالعملة العراقية والمرأة وابنتها رفضتا تسلّمَ المال بالعملة الأميركية الدولار وكانتا على عجلة من أمرهم المهم ، استأذنت وخرجت لاستدانة المال من احد الأصدقاء، طلبت من أخي الجلوس في مكاني ريثما أعود، بدوره قام بخدش القلادة بقطعة حديد مربعة نستخدمها لمعرفة نوعية الذهب ورقم الوسم أي بمعنى أكثر وضوحاً "هل هو عيار ١٢، ١٤، ١٨ أو ٢١ المهم القلادة عندما صقلت خرج لونها نحاسي أي احمر! عندما عدت كان أخي قد كتب ملاحظته لي على الطاولة والمرأتان كانتا هادئتين، وبشكل لا يلفت النظر أو الشك! أخي يتصل برجال الأمن الواقفين في السوق وهما من شؤون الداخلية، حضرا إلى المحل وشرحنا لهم الموضوع، المرأة تنكر والفتاة تقول إنها لا تعلم بان خطيبها قام بغشها واتصلت الفتاة بخطيبها تسأل عن نوع الذهب وإذا برجل يجيبها بأنه عيار ٢١ لكن رجل الأمن اخذ منها الهاتف واخبره إذا لم يحضر الى مركز شرطة الكاظمية بإرادته لكشف الحقيقة سوف تسجن المرأة والفتاة لان أمرهما انكشف .

ضعف الرقابة وراء انتشاره

الصاغة المنتشرون في سوق الكاظمية والمنصور والكرادة أكدوا أنهم لا يخشون انتشار الذهب المغشوش لان زبائنهم موجودون ويقتنون الذهب بأي سعر كان ولكنهم يخشون من أن يكون المواطنون ضحية النصابين والمحتالين بوسم الذهب بأية علامة كانت وبيعه على أساس انه ذهب أصلي، وحقيقة حدثت عمليات نصب كثيرة لعدة صاغة بسبب عدم معرفتهم بكيفية كشف هذه الأنواع لان هناك بعض الورش يقودها فنانون ومتخصصون بمثل تلك العمليات حيث أكد الصائغ مروان البياتي في منطقة المنصور: إن سوق الصاغة شهد أيضا ظهور عدد من المتلاعبين والمحتالين بصناعة ووسم الذهب حتى قبل أن يأتي الذهب البرازيلي، وأكد البياتي أن الورش التي تقوم بغش الذهب معروفة للتجار والصاغة ويعلمون كيف يكون عملهم ومع الأسف تحت علم المسؤولين ودون محاسبة أو غلقها وهذا الأمر شجعهم على الاستمرار والتكاثر في الأسواق.

السنوات السابقة سبب انتشاره

بينما أكد احمد صائب الصائغ في منطقة الكرادة: إن السنوات السابقة كانت سببا في انتشار الذهب المغشوش إن كان برازيليا أو أي نوع آخر وحتى الذهب العراقي، لذلك التجار أصبحوا يستوردون الذهب من دولة الإمارات تحديدا والبحرين وحتى ما يسمى الأوربي هو مستورد من دول الخليج والعملية خطرة ومجازفة للصاغة المعروفين لكن أفضل من بيع الذهب المغشوش والمخلوط بانواع رخيصة حيث قام بعض تجار الذهب الطارئين بغسل أموالهم بشراء الذهب وبكميات كبيرة ونشره في السوق وبيعه بالآجل للنساء وتحميله فوائد مضاعفة ومع الأسف استمرت هذه العملية حتى الآن، أما بالنسبة للصائغ المعروف والذي يتمتع بسمعة جيدة ومعروف بين الناس فانه يحافظ على أن يبيع الذهب العراقي الموسوم من قبل الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية.

بينما علقت إحدى الزبونات الموجودة لدى أحد الصاغة قائلة: الذهب المغشوش يؤدي إلى الإصابة بالأمراض الجلدية والسرطان لأنه يحوي إشعاعات ونسبة من النحاس فكيف يسمح ببيعه للناس والداخلية والحكومة تسمحان ببيعه في كل مكان .

كساد بسبب الاسعار

اقتناه تجنباً للسرقة

أما المواطنة بان منهل قالت الذهب البرازيلي جميل جدا وهي تفضل ارتداءه خوفا من ان تتعرض للسرقة في أي وقت وقامت بإخفاء ذهبها الحقيقي في مكان أمن كما تقول، وأشارت الى ان الذهب البرازيلي جميل جدا وهي وصديقاتها أصبحن يتهافتن على شرائه وطلائه بنوع من الأصباغ الخاصة التي تمنع كشف لونه رغم أن البائع يقول لهن انه لا يكشف إلا بعد عامين من الاستعمال شرط عدم تعرضه إلى العطر و الماء .

يقول صباح صاحب بسطية لبيع الذهب في سوق الشورجة انه يحصل على الذهب من تجار الجملة الذين يستوردونه بكميات كبيرة وبماركات عالمية كما يصفها هو إضافة إلى انه مضمون لمدة سنتين ولكن اغلب النساء بدأن يشكون من كشفه بعد أيام ونحن نبرر ذلك بأعذار مختلفة فماذا يتوقعن هو في الحقيقة ذهب "كذابي".

أما زميله كرار الذي كان يبيع الذهب والفضة فقال هو صيني وليس برازيليا . ونشتريه ونبيعه على عدد القطع وحجمها وليس على وزنها او نوع العيار وأسعاره ٥٠٠٠ دينار و ٢٠ الف دينار وهكذا، مبيناً أن هذا النوع من الحلي يلاقي رواجا واسعا من قبل النساء وحتى الذكور من الشباب وبأعمار مختلفة وأنواعه تتضمن ماركات هي سونيكا ويعد أرقى الأنواع ويليه سنري والثالث وينكا ويقومون بطبع دفتر يؤكد للزبائن وجود ضمان لمدة سنتين وهو شيء له تأثير نفسي أكثر من انه حقيقي حسب تعبيره انه يجب إقناع الزبون بذلك .

البرازيلي للعرض والحقيقي في لقاصة

الصحة لـ(المدى): لا يوجد ما يثبت علمياً أن الذهب البرازيلي يسبب الإصابة بالسرطان

الداخلية لـ(المدى): إيقاف شحنة بخمسة مليارات دولار من الذهب المغشوش

التقييس والسيطرة النوعية لـ(المدى) : الذهب المستورد يخضع إلى الفحص والتفتيش

وزارة الصحة تنفي

مدير إعلام وزارة الصحة الدكتور زياد طارق قال في تصريح لـ(المدى): إن الإصابة بمرض السرطان اختلف تشخيصها من قبل العلماء فكيف يمكن أن نقول إن الذهب البرازيلي او الأنواع الاخرى من الحلي والفضة هي ما تسببه، وأكد طارق: لا يوجد بحث او إثبات علمي يقول إن الذهب المستورد يحوي إشعاعات او جينات انتقالية للأمراض، او يسبب ارتداؤها الإصابة بالأمراض الجلدية فهناك أجسام تتحسس من ابسط أنواع الأطعمة والملابس والحلي إن كانت ذهبا حقيقا او تقليديا أو فضة ولا يوجد ما يؤكد تسبّب الذهب البرازيلي بمرض السرطان لمرتديه وقال إنها "مجرد شائعة". وأشار الى ان المعادن التي تستخدم للحلي والإكسسوارات دائما ما تكون امنة ولا تسبب أضراراً، وعادة ما تستخدم معادن الستل استيل والفضة لإمكانية طلائها بالذهب بشكل جميل وأنيق. وبين أن التجار يطلقون شائعات لترويج بضائع معينة .

وزارة الداخلية تؤكد

وأكد مصدر امني رفيع المستوى باتصال هاتفي مع لـ(المدى) قائلا: إن مديرية الجريمة الاقتصادية التابعة لوزارة الداخلية تقوم بين فترة وأخرى بإلقاء القبض على عدد من الصاغة الذين يغشون المواطنين بأنواع مختلفة من الذهب إضافة الى استخدامها أختام دائرة التقييس والسيطرة النوعية، وبنفس الكفاءة وتقليدها بشكل لا يثير الشك لكن تأتي معلومات الى وكالة الأمن الوطني عن هؤلاء وعن طبيعة أموالهم فيتم إغلاق ورشهم ومحالهم التي يتبين أنهم في ما بعد أصحاب سوابق او كما كانوا يسمون "حواسم" .المصدر أكد ان مديرية الجريمة الاقتصادية في العام السابق ألقت القبض على تجار كبار استوردوا ذهبا من دول مجاورة بخمسة مليارات اكتشف انه غير مطابق لمواصفات الذهب الحقيقي من دولة البحرين وكانت الشحنة الذهبية عبارة عن ذهب عيار ١٨ أبدل في ورش هناك على انه ٢١ و٢٤ وجاءت إخبارية إلى المديرية التي أوقفت الشحن في مطار البحرين حيث كانت الطائرة متوجهة إلى مطار النجف ! وبعد التحقيق تبين انه عائد لاتجار غير معروفين هربوا إلى الخارج اشتركوا مع تجار كبار في الداخل لاستيراده .

الوسم هو الهوية

رئيس الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية التابع لوزارة التخطيط سعد عبد الوهاب قال في تصريح لـ(المدى) : إن الذهب المستورد يخضع إلى الفحص والتفتيش من قبل الأجهزة التابعة الى الجهاز ويتم إبلاغ السلطات الأمنية عن المتلاعبين لإلقاء القبض عليهم ويجب ان يكون الذهب موسوماً، والذي يحدد شكل الوسمة المتمثلة بالثور المجنح ورقم العيار بالنسبة للمصوغات الذهبية ،أما الذهب البرازيلي أو غيره فهو نوع عادي ومنتشر في الأسواق وليس ذهبا حقيقيا. يذكر ان الجهاز المركزي وبالتعاون مع مديرية الجريمة الاقتصادية أحال ١٠٠٠ صائغ الى المحاكم المختصة بموجب أحكام القرار ٧٦ من قانون الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، بتهمة حيازة وترويج المصوغات الذهبية غير الموسومة، وان المتهمين عملوا على ترويج مصوغات من الذهب البرازيلي والإماراتي بصورة غير شرعية كون المصوغات غير مختومة بختم المركز الوطني لوسم المصوغات، والذي يعتبر تواجده بمثابة الهوية للمصوغات الذهبية في العراق .